الاولان بقوله لما ثبت واحدانيته في الالوهية ونقدس ثبت استناد
كل الحوادث اليه تعالى والالوهية الاتصاف بالصفات التي لاجلها استحق ان
يكون معبودا وهي صفاته التي تتجد بها سبحانه فلا شريك له في شيء منها وتسمى
خواص الالوهية ومنها الايجاد من العدم وتدبير العالم والغني المطلق عن
الموجب والموجد في الذات وفي كل من الصفات فثبت افتقار الحوادث في
وجودها اليه فكل حادث من السموات وحركاتها كواكبها الثابتة وحركات كوا
كبها السيارة على النظام الذي لا اختلال فيه والارضين وما فيها وما عليها
من نبات وحيوان وجماد وما بينهما من السحاب المسخر ونحوه كذلك مستند في
وجوده الى الباري سبحانه وهو اعني الشان ان هذه الحوادث تشاهد لنا
منها كمال الاحسان في ايجادها من اتقان صنعها وترتيب خلقها وما هديت
اليه الحيوانات من مصالحها واعطيته من الالات لها على مقتضى الحكمة
البالغة الباهرة التي يطلع على طرف منها علم التشريح ومنافع خلقه الا
عضاء وقد سبرت على ذلك مجلدات ويستلزم ذلك اعني استناد وجو
دها اليه تعالى جمال الاحسان في ايجادها قدرته تعالى اعني ثبوت صفة القدرة
له وهي صفة توثر على وفق الارادة ويستلزم ذلك ايضا علمه تعالى بما يفعله
ويوجده والعلم بهذا الاستلزام فيهما ضروري ولكن ينبه عليه بان من
راخطا حسنا تضمن الفاظا عذبة رشيقة تدل على معاني دقيقة علم بالضرورة
ان كاتبا المنشئ له عالم بتاليف الكلام والكتابة قادر عليهما وينضم الى هذا
اعني الى ثبوت العلم له تعالى بدليله السابق انه هو الموجود لا فعال المخلوقات
كما سيأتي بيانه في الاصل الاول من الركن الثالث فيلزمه اعني يلزم ما ذكرين
المنضم والمنضم اليه علمه بكل جزئي جزئي خلافا للفلاسفة في قولهم انه تعالى

يعلم الكليات وانه انما يعلم الجزئيات على وجه كلي لا على وجه الجزئي وهو باطل
اذ كيف يوجد ما لا يعلمه وقد ارشد الى هذا القرآن في قوله تعالى الا يعلم من خلق و
سنبين معنى صفة العلم في حقه تعالى وههنا تنبيهات ثلاثة احدها ان في
قوله وهو مشاهد لنا منها كمال الاحسان تنبيها على ان حكمنا بانها كذلك هو
بحسب ما نشاهده بابصارنا وبصائرنا بان ندرك عقولنا ونصل اليه افهامنا
حتى يقضي بانه غاية الاحسان عندها لا يمكن في مقدورات الباري تعالى
ما هو ابدع منها كما هو طريق الفلاسفة لان العقيدة ان كلا من مقدوراته وفعلاته
لا تتناهى كما صرح بذلك حجة الاسلام في العقيدة المعروفة بترجمة عقيدة
اهل السنة والجماعة من كتاب الاحيا وتكرر في الاحيا فاوقع في بعض من لا احيا
كتاب التوكل بما يدل على خلاف ذلك فانه والله اعلم صدر عن ذهول عن اثبات
على طريق الفلاسفة وقد انكره الائمة في عصر حجة الاسلام وبعده ونقل انكاره
عن الائمة الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام الثاني ان معنى كونه تعالى قادرا
انه يصح منه ايجاد العالم وتركه كما يدل عليه ما وقد منا من ان القدرة صفة
توثر على وفق الارادة فليس شيء من ايجاد العالم وتركه لازما لذاته بحيث يستحيل
انفكاكه عنه الى هذا ذهب الملبون وقد انكرت الفلاسفة القدرة بهذا المعنى
فقالوا ايجاده العالم على النظام الواقع من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنه وليس
هذا خلافا منهم في تفسير القادر بانه الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل الا انهم
زعموا ان مشيته الذي هو الفيض والجود لازمة لذاته كلزوم سائر الصفات
الكمالية لتوهمهم ان ذلك وصف كمال الثالث ان متعلق العلم اعم من متعلق القدرة
لان العلم يتعلق بالواجب والممكن والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن دون الواجب
والممتنع هذا قدر ما تضمنه الاصلان الاولان واما ما تضمنه الاصل الثالث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)